

العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه التربوي والدعوي - دراسة فكرية -

دلشاد شمس الدين بابير طالب دكتوراه في كلية العلوم الإسلامية جامعة صلاح الدين / أربيل

إشراف: أ.د. كمال صادق ياسين استاذ بكلية العلوم الإسلامية / جامعة صلاح الدين / أربيل

Scholar Abdul Karim Al-Mudarris and His Educational and Dawah Approach

-An Intellectual Study

Researcher: Dilshad Shamsuddin Babir

Master's Student, College of Islamic Sciences, University of Salahaddin, Erbil

Gmail: dlshadshbalaky@gmail.com



Supervisor: Prof. Dr. Kamal Sadiq Yassin

Professor, College of Islamic Sciences, University of Salahaddin, Erbil

Gmail: dr.kamalsadq@yahoo.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة شخصية العلامة الشيخ عبد الكريم بن ملا عبد العزيز المدرس (١٩٠٥-٢٠٠٥م)، أحد أبرز العلماء الموسوعيين في العراق خلال القرن العشرين، الذي عُرف بغزارة علمه وتنوع معارفه في مجالات التفسير والفقه والحديث واللغة والتاريخ. يسعى البحث إلى إبراز دوره في ترسيخ الحركة العلمية والدينية في العراق، من خلال مؤلفاته المتعددة، ومجالات درسه التي خَرَجَتْ أجيالاً من العلماء والطلاب، فضلاً عن إسهاماته في الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية وسط التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة. وتوصلت الدراسة إلى أن الشيخ عبد الكريم المدرس مثّل نموذجاً للعالم العامل الذي جمع بين الأصالة والمعاصرة، وترك إرثاً علمياً غنياً يستحق مزيداً من العناية والدراسة الأكاديمية. الكلمات المفتاحية: حالة السياسية - الاجتماعية - ولادته - نشأته وثقافته - وفاته .

Abstract

This research examines the personality of the scholar Sheikh Abdul Karim bin Mulla Abdul Aziz Al-Mudarris (1905–2005), one of the most prominent encyclopedic scholars in Iraq during the twentieth century. He was known for his vast knowledge and diverse understanding of the fields of interpretation, jurisprudence, hadith, language, and history. The research seeks to highlight his role in consolidating the scientific and religious movement in Iraq through his numerous publications and his study sessions, which produced generations of scholars and students. It also highlights his contributions to preserving cultural and religious identity amid contemporary intellectual and social challenges. The study concludes that Sheikh Abdul Karim Al-Mudarris represented a model of a working scholar who combined authenticity with modernity, leaving behind a rich scholarly legacy that deserves further attention and academic study. Keywords: Political-Social Status - Birth - Upbringing and Culture - Death. Research

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين، قائدنا وإمامنا - صلى الله عليه وسلم - وبارك

عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه أجمعين أما بعد: فلا شك أن خدمة الدين، وهو أقرب الوسائل إلى معرفة الله - عز وجل - ويعتبر أهم الأداة للدفاع عن العقيدة الإسلامية وتنقيتها من البدع والخرافات. يُعدّ الشيخ العلامة عبد الكريم بن ملا عبد العزيز المدرس الكردي (١٩٠٥-٢٠٠٥م) أحد أبرز علماء العراق في العصر الحديث، إذ جمع بين سعة العلم ورسوخ المنهج وصدق الالتزام بخدمة الدين والمجتمع. فقد عُرف بكونه مفسراً وفقهياً ولغوياً ومؤرخاً، كما ترك تراثاً علمياً ثرياً من المؤلفات والشروح التي تُبرز شخصيته الموسوعية ومكانته المرموقة في الوسط العلمي. وقد أسهم المدرس في نشر العلوم الشرعية واللغوية عبر تدريسه في المدارس الدينية والمساجد، مما جعله أحد أعمدة الحركة العلمية في العراق خلال القرن العشرين. وتكمن أهمية دراسة شخصيته في التعريف بجهوده وإسهاماته العلمية والفكرية، وإبراز دوره في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية في مجتمعه.

أهداف البحث

١- تسليط الضوء على السيرة العلمية والفكرية للعلامة عبد الكريم المدرس.

٢- إبراز إسهاماته في مجالات التفسير والفقه واللغة والتاريخ.

٣- توثيق جهوده في التعليم والإصلاح الديني والاجتماعي.

٤- تحليل أثره في الساحة العلمية العراقية خلال القرن العشرين.

٥- المساهمة في إثراء المكتبة الأكاديمية بدراسة معمقة عن شخصيته.

وخطة البحث: الفصل الأول:- السيرة الذاتية والخلفية التاريخية للعلامة عبد الكريم المدرس وينقسم إلى مبحثين رئيسيين:

المبحث الأول: يستعرض الإطار التاريخي والسياسي والاجتماعي للعصر الذي عاصره العلامة، مع تحليل العوامل المؤثرة في بيئته الثقافية والدينية ويتكون من أربعة مطالب: المطلب الأول: الأوضاع السياسية في زمنه المطلب الثاني: الواقع الاقتصادي وتأثيره في مسيرته العلمية المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية في زمن الشيخ عبد الكريم المدرس المطلب الرابع: الحالة العلمية والثقافية وتأثيرها على مسيرته. المبحث الثاني: يتناول حياته الشخصية والعلمية، منذ نشأته وتكوينه العلمي حتى برز اسمه في الساحة العلمية والفكرية، مع تسليط الضوء على محطات بارزة من مسيرته ويتكون من أربعة مطالب: المطلب الأول: ولادته المطلب الثاني: نشأته المطلب الثالث: مؤلفاته وأثره العلمية. المطلب الرابع: وفاته وتنتهي البحث بخاتمة والمصادر والمراجع

المبحث الأول: يستعرض الإطار التاريخي والسياسي والاجتماعي للعصر الذي عاصره العلامة، مع تحليل العوامل المؤثرة في بيئته الثقافية والدينية

المطلب الأول: الأوضاع السياسية في زمنه

العلامة عبد الكريم المدرس عاش خلال فترة سياسية مليئة بالتغيرات في العراق والمنطقة، وتتنوع الأنظمة التي تعاقبت على الحكم في العراق خلال حياته. عاش رحمه الله خلال فترة زمنية امتدت من بداية القرن العشرين حتى العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كما أشار إليه هو بنفسه وهو يقول: ولدت في شهر ربيع الأول في موسم الربيع سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وعشرين هجرية ١٣٢٣هـ (الموافق ١٩٠١م)^(١)، وتوفي في عام ١٤٢٦هـ (الموافق ٢٠٠٥م)^(٢). لقد كانت هذه الفترة بمثابة مرحلة محورية شهدت تحولات سياسية وفكرية جذرية، أسهمت في تغيير معالم العالم بشكل عام، والعالم الإسلامي بشكل خاص، تشكل هذه المرحلة المرحلة الإبتدائية في بداية حياة الشيخ عبد الكريم المدرس العلمية كمحطة أساسية لفهم شخصيته ونشأته الفكرية. ففي عام (١٣٣٠هـ / ١٩١١م)، وبينما كان لا يزال في مقتبل عمره، شرع بدراسة العلوم الدينية في القرى الكردية، رغم ما كان يعانيه من ضعف في بدنه ومرض مزمن لازمه في شبابه^(٣). لذا يمكن التأكيد أن الشيخ أمضى معظم حياته في القرن العشرين، وهو قرن تميز بالاضطرابات والتحولات الجذرية في النظام الدولي. ومن أبرز تلك التحولات التي عايشها: نشوب الحرب العالمية الأولى بين عامي ١٩١٤م و ١٩١٨م^(٤)، ثم الحرب العالمية الثانية بين عامي ١٩٣٩م و ١٩٤٥م^(٥)، واللتين كان لهما تأثير بارز على الخارطة السياسية والاقتصادية العالمية، وكانت المناطق الكردية، وخصوصاً السليمانية وما يتبعها من نواحي كهورمان^(٦) حيث نشأ الشيخ عبد الكريم المدرس وأمضى فيها مرحلة مبكرة من حياته حتى عام ١٩٥٥م — من المواقع الحيوية التي تأثرت بشكل مباشر بمجريات الحرب العالمية الأولى.

(7)

المطلب الثاني: الواقع الاقتصادي وتأثيره في مسيرته العلمية

إذا تأملنا الواقع العراقي من زاويته السياسية في الحقبة التي عاشها الشيخ المدرس، يتضح لنا مدى الاضطراب وعدم الاستقرار الذي خيم على البلاد. فقد توالى الحروب والانقلابات، وتعرض العراق لاحتلالات متكررة من قبل أطراف طامعة بثرواته وموارده. ولا شك أن هذا الواقع المضطرب انعكس سلباً على الوضع الاقتصادي، إذ أن العلاقة بين السياسة والاقتصاد علاقة عضوية لا تتفصم. ونتيجة لذلك، انهار الاقتصاد العراقي، وسادت حياة شاقة وصعبة بين الناس. وُلد الشيخ عبد الكريم المدرس في أسرة فقيرة ومتواضعة الحال في مدينة السليمانية، إحدى مدن إقليم كردستان العراق. وكان والده يعمل في الزراعة لتأمين متطلبات الحياة اليومية لأسرته (8). وفي ظل هذه الظروف البسيطة، توجه الشيخ منذ صغره إلى الدراسة الدينية، التي كانت منتشرة في مختلف مناطق العراق آنذاك. وقد بدأ بواكير تعلمه في مدينته، حيث حظي بعناية خاصة من أسرته ومعلميه، نظراً لما أبداه من اهتمام وجدية في طلب العلم. وبسبب تفاقم الأوضاع المعيشية وظهور بوادر القحط الشديد في تلك المرحلة، اضطر الشيخ عبد الكريم المدرس إلى مغادرة مدينة السليمانية، حيث كان يتلقى تعليمه، متوجّهاً إلى منطقة هورامان لمواصلة دراسته. وقد أشار إلى ذلك بقوله: "ولما ظهرت بادرة القحط الشديد رجعنا من السليمانية إلى هورامان، ودخلت مدرسة خانقاه (دورود) (9) في إدارة حضرة الشيخ علاء الدين ابن حضرة الشيخ عمر ضياء الدين ابن حضرة الشيخ عثمان سراج الدين (10) الذي أولاه اهتماماً خاصاً ضمن التقاليد العلمية والتربوية للطريقة النقشبندية. ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، وما رافقها من أزمات اقتصادية وقحط نتيجة آثار الحرب، اضطر الشيخ إلى مغادرة السليمانية والانتقال للإقامة في قرية برزنجة (11)، سعياً وراء الاستقرار ومواصلة الدراسة في بيئة أكثر ملاءمة. وقد وصف الشيخ عبد الكريم المدرس تلك المرحلة من الناحية الاقتصادية بصورة مؤلمة، حيث قال: في سنة (١٣٣٦هـ) وصلت المجاعة إلى حد لم يستطع أحد الحصول على حفنة حنطة بليرة ذهباً، كثير من الناس ماتوا جوعاً في الطرق، ومنهم من يأكل الحشيش في الجبال، الأخ لم يكن يسأل عن أخيه، والعياذ بالله حتى الوالدان نسيا أولادهما، كل هذه المصائب وقعت نتيجة عوامل وهي:-

- ١- السنوات الأربع للحرب العالمية أدت إلى ركود التجارة، وصعوبة التنقل بين البلدان.
- ٢- اخذ العثمانيون كل من يستطيع حمل السلاح للعسكرية، ولا سيما المزارعين.
- ٣- شراء العثمانيين كل ما هو قوت من الناس بأثمان بخسة.
- ٤- قلّ سقوط الأمطار في السنتين الأخيرتين من الحرب العالمية الأولى، وقد عم الجفاف المنطقة.
- ٥- انتشار مرض الزكام - الرشح - بين الناس، مما أودى بحياة الكثيرين منهم في أواخر سنة (١٣٣٧هـ)، واستمر لمدة شهرين (12).

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية في زمن الشيخ عبد الكريم المدرس:

إن فهم السياق الاجتماعي الذي عاشه العلامة عبد الكريم المدرس يُعدّ مدخلاً ضرورياً لاستيعاب منهجه العلمي والدعوي، ودوره في توجيه الأمة خلال المراحل الحرجة التي مرت بها، عرف العراق عبر تاريخه الطويل تنوعاً واسعاً في الأعراق والديانات، ما جعله موطناً لعدد من الجماعات العرقية والدينية. وهي تضم قوميات وجماعات وطوائف كبرى كالعرب والأكراد والتركمان والأشوريين والأرمن، إلى جانب أقليات من أصول آذرية وأفغانية وهندية وبلوشية. كما يشهد تنوعاً دينياً واسعاً يشمل المسلمين (شيعية وسنة) والمسيحيين واليهود واليزيديين والصابئة. وقد وردت في بعض المصادر الأجنبية، وتناقلها بعض الكتاب العرب، مقولة تعتبر التركيبة السكانية العراقية "فريدة" وأنه "أقل الدول عروبة"، وهي مقولة تحتاج إلى مراجعة. إذ إن التنوع الديني والإثني لا يقتصر على العراق، فلبنان وسوريا مثلاً يشهدان تنوعاً مماثلاً، وكذلك تركيا المعاصرة وقبرص، مما ينفي انفراد العراق بهذه السمة (13). لم يكن العصر الذي عاش فيه العلامة عبد الكريم المدرس، الممتد من عام ١٩٠١م إلى ٢٠٠٥م، بمنأى عن الأزمات والتغيرات، بل كان حافلاً بالتحويلات الكبرى التي تركت أثراً مباشراً على حياته الاجتماعية. فقد نشأ وعاش في بيئة مضطربة، شهدت تقلبات سياسية واجتماعية متلاحقة، اتسمت بالصعود والهبوط، والاستقرار والاضطراب، الأمر الذي انعكس على مجريات حياته اليومية وتفاعله مع محيطه. التحويلات الاجتماعية في العراق تحت الحكم العثماني: غلبت على المجتمع العراقي سمات البداوة أكثر من أخلاق الإسلام، نتيجة لتأثير المد البدوي القادم من الصحراء المجاورة، التي لا يفصلها عن العراق حاجز طبيعي يحول دون تغلغل القبائل. وقد أسهمت عوامل مثل ضعف السلطة، وانتشار الفوضى، والأوبئة، في تسهيل تسرب القيم البدوية إلى المدن والقرى، حيث انتشرت العصبية، والثأر، والسطو، وتمجيد "الرجولة" العنيفة. ومقابل ذلك، فإن الإسلام أدان تلك القيم وعدّها من موروثة الجاهلية. كما أدت ظروف بيئية، مثل ارتفاع نسبة الغرين في الأنهار، والفيضانات، وتدهور خصوبة الأرض، إلى دفع العشائر نحو الرعي والتنازع المسلح على الموارد، مما عمّق الممارسات البدوية. وهكذا، كانت الأخلاق الاجتماعية في العراق آنذاك رهينة للتقلب بين نمط حضري إسلامي ونمط بدوي عصبي، بحسب استقرار الدولة وازدهار

الزراعة (14). مرحلة الثورات والفوضى، خلقت التحولات الاجتماعية هوة شاسعة بين النظام الملكي المدعوم من الهيمنة البريطانية وبين القوى الجديدة في العراق. ففي أواخر الخمسينيات أصبح شأنًا طبيعياً النظر إلى الملك والحكومة على أنهم خونة العراق وعملاء للانكليز، يحرمون الشعب من التمتع بثروات بلاده البترولية، وشهدت كردستان العراق خلال فترة الثمانينيات، بدأ حملة منهجية من التهجير القسري والتدمير الشامل نفذها النظام العراقي، بدأت بطرد الفلاحين الأكراد من القرى الحدودية، وتوسعت لاحقاً لتشمل السهول والقصبات، حيث جرى توطين عشائر عربية مكانهم، وتسليحهم لضمان السيطرة. وأقام النظام مئات الريايا العسكرية، معلناً المناطق الكردية "مناطق أمنية" يحظر السكن أو التنقل فيها، مما أسفر عن تهجير جماعي للأكراد إلى مجتمعات قسرية افتقرت إلى مقومات الحياة الكريمة. بلغ عدد القرى المدمرة نحو ٣٨٣٩ قرية، فضلاً عن تدمير آلاف المدارس والمساجد والمراكز الصحية، هذه السياسات دمّرت البنية الاقتصادية الكردية القائمة على الزراعة وتربية المواشي، فانهارت منظومة الإنتاج، وتحول السكان من منتجين إلى معتمدين على المعونات. وقد غُزل المرحّلون في مجتمعات تخضع لرقابة أمنية صارمة، وسُلبوا حقّ التنقل والعمل، ما دفع بعضهم إلى الارتزاق ضمن ميليشيات غير نظامية شكّلها النظام. أما الذين رفضوا حمل السلاح، فاضطروا للبحث عن موارد عيش بدائية. تفككت الروابط الاجتماعية، وتدهورت الحياة الأسرية، إذ باتت العائلات محشورة في غرف مظلمة دون ماء أو خدمات صحية، انتشرت البطالة والأمراض، خاصة بين الأطفال، ورافقها انحلال قيمي وتفكك اجتماعي، ما أدى إلى ولادة جيل منفصل عن جذوره القروية. وقد شكّلت هذه المعاناة المتراكمة أرضية خصبة لاندلاع انتفاضة آذار ١٩٩١، التي انطلقت من هذه المجتمعات القسرية كمظهر من مظاهر الرفض الشعبي للاضطهاد والتهميش (15)

المطلب الرابع: الحالة العلمية والثقافية وتأثيرها على مسيرته

أولاً: تاريخ التعليم في العراق يُعَدّ التعليم في العراق أحد المراكز الرئيسة لبناء الدولة الحديثة، وقد أسندت مهمة تنظيمه وإدارته إلى وزارتي التربية والتعليم العالي، وتشير تقارير (منظمة اليونسكو) (16) إلى أن النظام التعليمي العراقي، حتى مطلع تسعينيات القرن العشرين، كان من أكثر الأنظمة تطوراً وفعالية في منطقة الشرق الأوسط، خاصة خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات، ما جعل العراق قريباً من القضاء على الأمية بشكل شبه تام، ويُجمع الباحثون على أن البنية الحديثة للتعليم في العراق بدأت مع تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١م، حيث شرعت الحكومة بتطوير نظام تعليمي وطني، ارتكز على مجانية التعليم في مختلف مراحله، وإلزاميته في المرحلة الابتدائية، وبحلول عام ١٩٧٠م، بلغ النظام التعليمي مرحلة من النضج جعلته في مصاف الأنظمة التعليمية المتقدمة إقليمياً، مع تحقيق جملة من الإنجازات النوعية، منها: ارتفاع معدلات الالتحاق الإجمالية إلى ما يزيد عن ١٠٠%. تحقيق شبه توازن في معدلات الالتحاق بين الذكور والإناث. انخفاض نسبة الأمية في الفئة العمرية (١٥-٤٩) إلى أقل من ١٠%. تسجيل أقل معدلات للتسرب وإعادة الصفوف مقارنةً بدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، تخصيص نحو ٦% من الناتج القومي الإجمالي، و ٢٠% من موازنة الدولة العامة لقطاع التعليم، بلوغ معدل إنفاق الدولة على الطالب الواحد نحو ٦٢٠ دولاراً أمريكياً. غير أن هذه الإنجازات واجهت تراجعاً تدريجياً بفعل التحولات السياسية والاقتصادية التي عصفت بالبلاد، بدءاً من اندلاع الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠م، وابتداءً من عام ١٩٨٤م، بدأت ملامح الأزمة التعليمية تتبلور بشكل واضح، نتيجة لغيب الاستراتيجيات الفعالة لمعالجة العجز المتزايد في الميزانية المخصصة للتعليم، وقد تفاقمّت الأزمة بشكل حاد عقب حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م، وما تبعها من فرض عقوبات اقتصادية خانقة، كان لها تأثير بالغ على بنية المؤسسات التعليمية في العراق، حيث سُجلت النتائج التالية: انخفاض نسبة التعليم من الناتج القومي الإجمالي إلى ما يقرب من ٣,٣% بحلول عام ٢٠٠٣م، تراجع نسبة التعليم من إجمالي الموازنة العامة إلى حوالي ٨% فقط، انخفاض معدل الإنفاق الحكومي على الطالب الواحد إلى ٤٧ دولاراً فقط، مقارنة بـ ٦٢٠ دولاراً في الفترة الذهبية، تدهور القيمة الحقيقية لرواتب المعلمين، لتصل إلى نحو ٢٠% فقط من مستواها السابق، تراجع معدلات الالتحاق الإجمالي في التعليم الابتدائي إلى نحو ٩٠%، اتساع الفجوة بين الجنسين في نسب الالتحاق: ٩٥% للذكور مقابل ٨٠% للإناث، ارتفاع معدلات الرسوب لتصل إلى ٣١% بين الإناث و ١٨% بين الذكور، تضاعف معدلات تكرار الصفوف في المدارس الثانوية لتتجاوز ٣٤%، وهي نسبة تفوق نظيراتها في دول المنطقة، وهكذا، فإن تطور التعليم في العراق يعكس مساراً متقلّباً، يتأرجح بين صعود قوي خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وانحدار حاد ابتداءً من عقد الثمانينيات نتيجة الحروب والعقوبات وضعف التخطيط الاستراتيجي، ما يستوجب اليوم إعادة هيكلة شاملة للمنظومة التعليمية وفق رؤية تنموية مستدامة (17) ثانياً: تأسيس المدارس وتطور التعليم في العصر العثماني: شهد العراق، ولا سيما مدينة بغداد، خلال الحقبة العثمانية، نشاطاً ملحوظاً في ميدان التعليم، وذلك في إطار سياسة الدولة العثمانية الرامية إلى إحياء علوم الدين والمحافظة على معالم الثقافة الإسلامية، وقد تجلّى هذا النشاط بوضوح في تأسيس المدارس، التي اتخذت شكلين أساسيين: المدارس المستقلة التي أنشئت كمؤسسات تعليمية قائمة بذاتها من حيث المباني والإدارة، المدارس الملحقة بالمساجد والجوامع، والتي كانت

الأكثر شيوعاً وانتشاراً في المدن الكبرى، لا سيما بغداد، ثالثاً: تطور التعليم خلال فترة الانتداب البريطاني: حدث تطور في قطاع التعليم من حيث النوع والكم، فقد ازدادت مخصصات وزارة التربية والتعليم من (٣٪) في بداية الانتداب إلى (٨٪) في نهايته، ثم أصبحت مخصصات الوزارة حوالي (١٠٪) في السنوات الواقعة بين ١٩٣٢ و ١٩٤٦م، ويرجع هذا التطور إلى أن وزارة التربية والتعليم المعارف) بالإضافة إلى وزارتي الصحة والزراعة كانت تدار من قبل العراقيين بعكس الوزارات الأخرى كالمالية والدفاع والخارجية والداخلية والتي كانت تحت إشراف المستشارين البريطانيين، ورغم الزيادة الملحوظة في عدد الطلاب والمدارس إلا أن اتجاه التعليم ظل خلال تلك الفترة مركزاً على تخريج كوادر وظيفية وأهملت الكوادر الفنية والعلمية، فحتى سنة ١٩٤٥م لم يكن في العراق غير إعدادية زراعية واحدة وإعداديتين صناعيتين فقط، و شهد قطاع التعليم زيادة نسبية في عدد طلاب الكليات والمعاهد العالية، ففي عام ١٩٢٠ - ١٩٢١م كان عدد الطلاب في المعاهد العالية ٦٥ طالباً، وفي عام ١٩٣٢ - ١٩٣٣م أصبح ١١٥ طالباً، ثم ارتفع في عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦م إلى ٢٠١٤٦ طالباً بينهم ٢٨٤ طالبة، واستمرت الحكومة العراقية في إرسال البعثات العلمية إلى خارج العراق للحصول على تخصصات عالية، ومع ذلك فإن تطور التعليم لم يكن يسد حاجة العراق من المدرسين والمدارس، وأدى ذلك إلى حرمان أبناء الشعب العراقي من التعليم وخاصة في القرى والأرياف، فحتى عام ١٩٤٦م كانت نسبة الأمية في العراق تزيد على ٩٠٪ من مجموع السكان، الحكومة لتمويل مشاريع صناعية حديثة، ولم يكن في العراق غير ثلاث مؤسسات كبيرة توظف أعداداً كبيرة من العمال ويسيطر عليها ويديرها الإنجليز، وهي ميناء البصرة والسكك الحديدية، وشركة نفط العراق لكن العراق شهد نهضة علمية واسعة في الخمسينيات وحتى التسعينيات من القرن العشرين، فازدادت المدارس والجامعات والمعاهد العلمية والفنية والصناعية ونشطت الحركة العلمية إلى أبعد مدى، حيث أصبح لدى العراق علماء مبدعون ومخترعون في كافة مجالات العلوم والتكنولوجيا (18). رابعاً: نبذة عن الدراسة في المدارس الأهلية المسمى ب (حوجره) التعليم الديني التقليدي في كردستان، قبل تأسيس المدارس النظامية الحديثة، شكّلت (حوجره) التعليم التقليدي، الأساس الأول والرئيس في تكوين النخبة الثقافية والدينية والسياسية في كردستان، فقد تخرج من هذه المدارس معظم علماء الأمة ومفكرها، وحازوا على شهادات علمية معتبرة في الفقه واللغة وغيرها من العلوم الإسلامية واللغوية، إن معظم الأدباء والشعراء والمثقفين الكرد، تلقوا تعليمهم على أيدي علماء الدين (الملا) الذين لعبوا دوراً محورياً في صياغة الوعي الفكري والثقافي في تلك المرحلة، وقد تحول كثير من رموز الأمة، من القادة والفرسان، إلى مواقع القضاء والقيادة السياسية والدينية، مثل الشيخ محمود الحفيد، والقائد القاضي محمد ، و ملا مصطفى البارزاني، وغيرهم ممن شكّلوا معالم النهضة الكردية الحديثة، وقد أبدت الأمة الكردية إخلاصاً كبيراً في مواجهة الأمية، حيث سعت إلى التعليم رغم شح الإمكانيات، وكان التعليم محل تقدير كبير لدى الأسر الكردية، حتى إن بعضها كانت تقطع من قوتها اليومي لتوفّر أجرة طلاب المدارس (فقي) ، إذ كان يُنظر إلى التعليم باعتباره مسؤولية اجتماعية يشترك فيها "الرجل الحكيم" و"الكبير في السن" و"الوجهاء من القبيلة"، أما نظام التعليم داخل (الحجرة)، فتميّز بمرونته مقارنةً بالتعليم الرسمي في مدارس الدولة، فلم تكن هناك أنظمة صارمة تتعلق ببدء الطالب لتعلّمه في سنّ معينة، ولا شروط زمنية لإكمال المراحل الدراسية، وكان للطلاب (فقي) حرية في الالتحاق أو الانقطاع، وفقاً لظروفه، دون قيود منهجية أو إدارية كالتّي تفرضها المدارس النظامية، لم يكن موقع الطالب القريب من (الحجرة)، شرطاً أساسياً، كما لم تكن هناك تجربة تعليمية موحدة أو نظام امتحانات دوري صارم، بل إن التعليم في (الحجرة)، اعتمد غالباً على التكرار والممارسة الذاتية، وكان للطلبة دور في اختيار بعض المواد والأساتذة، في إطار من الاحترام المتبادل، ولم تكن جميع التعليمات المتبعة في المدارس الرسمية معمولاً بها في هذه المدارس ، مما منحها طابعاً تقليدياً أصيلاً، وفي ذات الوقت سمح لها بالبقاء والتأثير لفترة طويلة في المجتمع الكردي (19) لم يتلقَّ الشيخ عبد الكريم المدرس تعليمه في المدارس الحكومية، بل انحصرت دراسته منذ بداياته وحتى مراحلها المتقدمة في المدارس الأهلية والدينية، التي كانت تُعنى بالعلوم الشرعية واللغوية التقليدية، حيث كان والده صوفي محمد، أخذه إلى مدرسة القرية منذ صغره وهو ابن خمس سنوات، لتعلم الحروف وقراءة القرآن وبعض الكتب الصغيرة (20)، ولكن الشيخ أصيب بصدمة كبيرة وهو في بداية الطريق، حيث توفي والده وهو في بداية سن التمييز، إلا أن الله تعالى رعاه بفضلله، وبعلو همة الشيخ، ونجابه وجهه والدته، وبمساعدة أعمامه وأقاربه للولادة، التي لم تعش كثيراً بعد وفاة زوجها، حيث توفيت سنة (١٣٣٤هـ)، استمر الشيخ بالدراسة حتى تحقق له ما تمناه.

المبحث الثاني: حياته الشخصية والعلمية

المطلب الأول: ولادته :

ولدت في شهر ربيع الأول في موسم الربيع سنة الف وثلاثمائة وثلاث وعشرين هجرية (١٣٢٣هـ). (21).

"وقد رجّح هذا الرأي الباحثون والمشتغلون بترجمة سيرته منهم : جمال بابان ، ومحمد علي الصويركي، وصباح حسين الأعظمي، ود. لقمان الجامعي (22). وهو الرأي الذي أميل إلى ترجيحه، استناداً إلى ما أورده الباحث عبد الدائم معروف، الذي أفاد بأنه تحقّق من الشيخ عبد الكريم

المدرس شخصيًا بشأن تاريخ ولادته، وذلك قبيل وفاته بنحو خمسة أشهر، وتحديدًا بتاريخ ١٢/٤/٢٠٠٥م، حيث أكد له الشيخ قائلًا: (إن تاريخ ولادتي هو سنة ١٣٢٣هـ، ولا غير) (٢٣)، وقد قال الشيخ المدرس في موضع آخر: "ولدت في بداية الربيع سنة (١٣٢١هـ) (24). وقد أشار إلى ذلك كل من: العلامة علاء الدين القوشجي، و الشيخ ملا طاهر البحركي حيث يقول: (ولد في شهر الربيع الأول سنة 1321هـ - 1903م) (25) وقد ذكر عدد من الذين ترجموا لحياة الشيخ عبد الكريم المدرس أنه وُلد في قرية (تكية) وهي إحدى القرى التابعة لناحية خورمال (26)،

المطلب الثاني: نشأته

نشأ الأستاذ في أسرة دينية محافظة ذات نزعة صوفية، تنتمي إلى عائلة قاضي المعروفة في المنطقة. وكان والده، (صوفي محمد)، من أتباع الطريقة النقشبندية ومن المقربين إلى الشيخ علاء الدين النقشبندي، ولّى والده بنفسه تعليمه في المراحل الأولى، فأخذه إلى مدرسة القرية لتعلم الحروف الهجائية، ثم باشر بتعليمه تلاوة القرآن الكريم، وكان ذلك وهو لم يتجاوز الخامسة من عمره (27)، واصل تلاوته ومراجعته بانتظام، حتى بلغ سورة (الزمر)، وهناك، كما يُروى عنه، حصل له انفتاح ذهني وروحي، فصار يقرأ بنفسه دون الحاجة إلى التلقين. وقد أثار هذا التحول إعجاب أساتذته، حتى قالوا له: "من هذا اليوم، لم تعد بحاجة إلى شيخ يتلو عليك القرآن، فقد أصبحت قادرًا على قراءته بنفسك. في دلالة واضحة على بلوغه مرحلة متقدمة من التمكن في الحفظ والتلاوة. تكريمًا لهذا الإنجاز، دعا الأساتذة والده إلى ضيافة خاصة، أقيمت على شرف إتمام ابنه لحفظ القرآن الكريم، وكانت تلك اللحظة علامة فارقة في مسيرته التعليمية، ومؤشراً مبكراً على نبوغه العلمي والديني ولكن لم تمضِ إلا فترة وجيزة حتى واجهت حدثاً جليلاً غير مجرى حياتي، وهو وفاة والدي. رحمه الله تعالى. وذلك في سنة (١٣٢٥هـ) وبعد رحيله، تولّت أمه «خانم» و هي من عشيرة «سووره جو» القاطنين في قرية «شانه ده ري» التابعة لناحية السيد صادق و ما حولها. مهمة كفالاته وتربيته، فكانت له الأم والمربية، وحرصت كل الحرص على استمراره في التعلم والنشأة السليمة، رغم ما واجهته من صعوبات وتحديات في تلك المرحلة (28). لذا، أقمت في بيت المرحوم الحاج محمد بن الحاج الشيخ قادر، وقرأت هناك بعض الكتب الصغيرة مثل (إسماعيل نامه) و غيرها من الكتب. وخلال تلك الفترة، كان الشيخ عزيز - وهو من أهالي قرية "دول بهمو" - يقرأ أيضًا عند الأستاذ محمد. وعندما توفي والده، قدّم له الشيخ عزيز مواساة كبيرة (29)، وكان لموقفه أثر بالغ في نفسه ثم توفيت والدته وذلك سنة (١٣٣٤هـ) حيث يقول الشيخ هو فوفقني ربي وإعاني بفضل، وسعت والدتي غفر الله لها مع اعمامي واقاربي في دوام دراستي (30) فأصبح يتيم الأبوبين (31) ثم واصل مسيرته العلمية وفق النهج التقليدي المتبع لدى طلاب العلم في كردستان، متنقلاً بحرية بين المدارس والقرى، طلباً للعلم الشرعي والمعرفة (32) فتجول للدراسة وطلب العلم بين إحدى عشرة مدرسة وهي: مدارس (لنجاو، وسقردوش، وبالك، وكويزة، وكاني سانان، وخانقاة دورود، وعقابتيلي، وبيارة، وملكندي، والملا محمد أمين الباليكدي) وغيرهم من المدارس في أنحاء كردستان العراق وإيران (33). وبعد أن نال الإجازة العلمية، رأى الشيخ عبد الكريم المدرس أن من واجبه الشرعي والعلمي أن يسلك طريق الدعوة إلى الله تعالى، وتعليم الناس وإرشادهم، فاختر أن يعود من السليمانية إلى منطقته، حيث توجه سنة ١٣٤٧هـ، ١٩٢٤ز) بمعية جماعة من طلابه، إلى مدرسة وحجرة قرية (نرگسه جار) القريبة من قضاء حلبجة، مستهلاً بها أولى خطواته في ميدان التعليم والدعوة فكان إماماً وخطيباً ومدرساً فيها إلى نهاية سنة (١٣٤٦هـ / ١٩٢٧ز) (34). وقد أشار الشيخ عبد الكريم المدرس إلى هذه المرحلة بقوله: لما تغيرت أحوال الزمان، رأيت أن من المناسب الانتقال من بلدة بياره، فغادرتها سنة (١٣٧١هـ / ١٩٥١م)، انتقلاً اقتضته ظروف المرحلة وتطورات الواقع العلمي والاجتماعي آنذاك". إلى سليمان، وتعينت مدرسا في (مسجد الحاج حان) في محلة (ملكندي)، واستقبلني المسلمون والاصدقاء، واسترحنا شيئاً ما، لكن كان لتدبيرنا اتجاه وللتقدير اتجاه، فانقلت أوائل الصيف من سنة (١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م)، إلى بلدة كركوك وبقيت في (تكية الحاج جميل الطالباني) المحترم بكل راحة واحترام إلى سنة (١٣٨٠هـ / ١٩٦٠ز) (35). تعين إماماً وخطيباً في الجامع الأحمدى قرب وزارة الدفاع في بغداد و ذلك سنة ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠م إثر نجاحه في امتحان الإمامة و الخطابة (36) وقد أمضينا سنوات مباركة في طلب العلم والتعليم، إلى أن بلغنا عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م)، حيث أحلت على التقاعد وفقاً للإجراءات الإدارية. غير أن السادة النقباء الأشراف من أولاد سيدنا الشيخ، تفضلوا بتكليف بالاستمرار في مكاني في الحضرة الشريفة، للقيام بمهام الإفتاء في المسائل الشرعية، والإمامة في صلاتي الظهر والعصر (37)

المطلب الثالث: مؤلفاته وأثاره العلمية.

يُعدُّ الشيخ عبد الكريم المدرس من كبار علماء العصر الحديث، ومن الشخصيات العلمية التي جمعت بين عمق المعرفة وسعة الإنتاج الفكري. ويعدُّ المرحوم أكثر مؤلف كردي من حيث غزارة الإنتاج، كما جاء في ببليوغرافيا الكتب الكردية للمرحوم مصطفى نزيهان حيث يأتي بعده مباشرة العلامة علاء الدين سجادي صاحب تاريخ الأدب الكردي وعشرات الكتب القيمة الأخرى، فقد قدم المدرس مجموعة من الكتب القيمة إلى المكتبة الكردية عدد صفحاتها أكثر من ستة آلاف صفحة فضلاً عن مؤلفاته القيمة باللغة العربية. ويرى الدكتور جوامير مجيد سليم. رئيس الهيئة الكردية

. في المجمع العلمي العراقي أن الشيخ عبد الكريم " يعد في طليعة الكتاب الكرد من حيث كثرة المؤلفات و غزارة المعلومات " (38) وقد أُلّف في هذه الحقول عشرات المؤلفات والرسائل العلمية، مراعيًا في ذلك أصول البحث والتحقيق، ومُستثمرًا ثقافته الواسعة في ثلاث لغات رئيسية: وفي ذلك يقول: كنت موفقاً على تأليف رسائل وكتب باللغات الفارسية، والكردية والعربية . الفارسية، وقد عدد الشيخ عبد الكريم في كتابه علماؤنا في خدمة العلم والدين من مؤلفاته ثمانية وأربعين عنواناً (39). و من بعض مؤلفاته :

- ١- نور الصباح (40) : قصيدة في مدح الرسول ألفه سنة ١٩٢٧م " وطبع ١٣٧٦هـ.
- ٢- كشف الغامض من أحكام الحائض): ألفه سنة ١٩٢٩م " وطبع في الجزء الأول من كتاب (جواهر الفتاوى).
- ٣- الرسالة العزيزية (41) في المنطق : ألفه سنة ١٩٢٩م. في بياره " ضمت فرائد نفيسة وفوائد جلييلة لفهم فن المنطق ، ألفها للطالبين بعبارة وجيزة وسماها العزيزة ورتبها على مقدمات وستة أبواب وخاتمة.
- ٤- نووري نيسلام: يبحث عن عدد من أداب الإسلام وفي أمور إعتقادية، ألفه سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م في بغداد، وطبع سنة ١٩٨٨م.
- ٥- المقالات في المقولات (42): ألفه سنة ١٣٤٩هـ في بياره.
- ٦- الورقات (43) في المنطق: ألفه سنة ١٩٣٠م. في بياره.
- ٧- الوجيية (44) المرضية في المواجهات : ألفه سنة ١٩٣٠م. في بياره.
- ٨- المفتاح في المنطق (45) : ألفه سنة ١٩٣٤م. في بياره.
- ٩- المواهب الحميدة في حل الفريدة (46)، قام المدرس بجل نظم الفريدة لجلال السيوطي (47) في علم النحو ألفه سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م، وطبع سنة ١٩٧٧م ويقع في مجلدين.
- ١٠- صفوة اللآلي (48) من مستصفي الغزالي (49) : في أصول الفقه ، ألفه سنة ١٩٥٦م. في كركوك، وطبع سنة ١٩٨٦م.

المطلب الرابع: وفاته.

انتقل إلى رحمة الله تعالى العلامة عبد الكريم المدرس صباح يوم الثلاثاء ٢٥ رجب سنة ١٤٢٦هـ، الموافق ٢٩ أغسطس ٢٠٠٥م، عن عمر يناهز (١٠٥) سنوات في مدينة بغداد، ودفن في المقبرة الخاصة بجامعة الشيخ عبد القادر الكيلاني (٥٠) وشارك في مراسم تشييعه جمع غفير من العلماء والمسؤولين وكرام أهل بغداد. وكان يوم وفاته يوماً حزيناً على ساحة العلم وأهله، في العراق عامة وفي كردستان خاصة، وقد أقيمت له مجالس عزاء في بغداد وأربيل والسليمانية، وتبادل السياسيون والأدباء والمفكرون، بالإضافة إلى الأحزاب والمنظمات الإسلامية، برقيات التعازي. وتبارى الشعراء في رثائه بقصائد تُبرز مكانته الرفيعة وتُظهر الفراغ الكبير الذي تركه هذا العالم الجليل برحيله.

الخاتمة

بعد استعراض سيرة العلامة الشيخ عبد الكريم المدرس وجهوده العلمية والفكرية، تبين أنه شخصية موسوعية تركت بصمة واضحة في الحياة العلمية والدينية في العراق خلال القرن العشرين. فقد جمع بين غزارة العلم وعمق الفهم، وبين الأصالة في التمسك بالتراث والمعاصرة في التعامل مع قضايا المجتمع. مثل المدرس قدوة للعالم العامل الذي لم يحصر علمه في الكتب فقط، بل وظّفه في التعليم والإصلاح والتوجيه، الأمر الذي جعل أثره ممتداً عبر طلابه ومؤلفاته. وإن دراسة شخصيته تكشف عن ثراء التجربة العلمية العراقية وأصالتها، وتفتح المجال لمزيد من الأبحاث حول أعلام الأمة الذين أسهموا في بناء هويتها الفكرية والدينية.

أبرز النتائج

- ١- يُعدّ العلامة عبد الكريم المدرس واحداً من أبرز علماء العراق في القرن العشرين، حيث جمع بين التفسير والفقه واللغة والتاريخ.
- ٢- أسهم بشكل فعال في نشر العلوم الشرعية عبر التدريس في المدارس الدينية والمساجد، مما جعله مرجعاً علمياً موثقاً.
- ٣- ترك تراثاً علمياً غنياً من المؤلفات والشروح، عكس موسوعيته وعمق اطلاعه.
- ٤- كان له دور بارز في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للمجتمع العراقي بشكل عام وخاصة في المجتمع الكردي في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية.
- ٥- مثل نموذجاً للعالم المصلح الذي يجمع بين العلم والعمل، وبين الأصالة والمعاصرة.
- ٦- ما تزال الحاجة قائمة لدراسات أكاديمية أوسع حول حياته وأثاره العلمية، لما تحمله من قيمة علمية وتاريخية كبيرة.
- ٧- وعرفنا مكان ولادته ونشأته وأثاره العلمية وتاريخ وفاته .

١. البحركي، ملا طاهر ملا عبد الله، ميثووي زاناياني كورد: تاريخ علماء الكرد، الطبعة الأولى، مطبعة أراس، ٢٠١٠م.
٢. رمضان لاوند، الحرب العالمية الثانية: عرض مصور، الطبعة الثالثة عشرة، دار العلم، بيروت - لبنان، ١٩٨٩م.
٣. الدكتور، رافع خضر صالح شير، ملامح نظام الحكم السياسي: نظام الحكم الجمهوري على ضوء المبادئ الدستورية العامة، الطبعة الأولى، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م، المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية، ١٠/٠٥/٢٠٢٠م.
٤. المدرس، ملا عبد الكريم، رؤى زيانم (أيام حياتي)، مخطوط غير منشور، ٢٥٦ صفحة، دُون فيه تفاصيل حياته حتى سنة ١٩٦٩م
٥. جاك جونسون، الدولة العثمانية: قصتها غير المروية للبعث والسقوط، ترجمة وتعليق ودراسة: د. أحمد صالح علي محمد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية بولاية ميسونا الأمريكية، دار البشير للثقافة والنشر، (د.ت). (د.ط).
٦. الصلابي، محمد محمد، الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار النشر والتوزيع الإسلامية.
٧. الدكتور علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: من بداية العهد العثماني حتى منتصف القرن التاسع عشر، الطبعة الأولى، انتشارات الشريف الرضي، إيران، ١٤١٣هـ / ١٩٩٤م.
٨. عبد الرحمن بن حسن حبكة الميداني دمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير - الاستشراق - الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري، الطبعة الثامنة، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
٩. الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، الطبعة الخامسة عشرة، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
١٠. د. مفيد الزبيدي، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٤م.
١١. فؤاد صالح السيد، أعظم الأحداث المعاصرة (١٩٠٠-٢٠١٤م)، الطبعة الأولى، مكتبة حسن العصرية، لبنان، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
١٢. د. كمال ديب، موجز تاريخ العراق من ثورة العشرين إلى الحروب الأمريكية والمقاومة والتحرير وقيام الجمهورية الثانية، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.
١٣. العسيري، أحمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر، الطبعة الأولى، الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
١٤. أنور محمود زناتي، موسوعة تاريخ العالم، تاريخ العرب والمسلمين منذ ظهور الإسلام وحتى العصر المعاصر، الطبعة الأولى، مكتبة لسان العرب، ٢٠٠٦م.
١٥. عبد الشافي محمد عبد اللطيف، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، الطبعة الأولى، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٨هـ.
١٦. أبو غزالة، المشير عبد الحليم، الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨، (د.ط)، سنة الطبع ١٩٩٤م.
١٧. هادي رشيد بهمني، بهيامي هورامان [رسالة هورامان]، الطبعة الثانية، مطبعة أوفسيت بدرخان، السليمانية - العراق، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
١٨. أمانة أبو حجر، موسوعة المدن الإسلامية، الطبعة الثانية، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.
١٩. جلال الدين شافعي كرد، جغرافيا تاريخ كوردستان، جغرافية تاريخ كردستان، الطبعة الأولى، طهران: انتشارات ن والقلم، إشراف الطباعة: ناصح أفخم زاده والأستاذ حمة كريم هورامي، ٢٠٠٨م، أربيل.
٢٠. البرنجي، عمر الشيخ لطيف، رهوشى حوجره له بنگهى زانا ناينيينيكاني شارى هولير: مكانة الحجرة عند علماء الدين في مدينة أربيل، الطبعة الأولى، أربيل، ٢٠٠٧م / ١٤٢٨هـ ق / ٢٧٠٧م الكندي.
٢١. إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
٢٢. اوميد حمة أمين، شيخ مه حمودى حه فيد (الشيخ محمود الحفيد) ١٩٢٢-١٩٢٥، الطبعة الأولى، مطبعة جوارجرا، ٢٠٠٨م، تصميم: إدريس سيوه يلي، من منشورات مشاريع (تشك)، سلسلة ٣٢.
٢٣. الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية، الطبعة الأولى، بيروت: مكتبة حسن العصرية، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، إخراج: غنى الرئيس الشحيمي، تصميم الغلاف: فؤاد.
٢٤. محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، الطبعة الثانية، ربيع الآخر ١٣١٤هـ / ١٨٩٦م، مطبعة محمد أفندي مصطفى بجوش.

٢٥. الهورامي، عبد الدائم معروف ، سديميك تهمني نوورين (قرن عُمر مُنَوَّر)، الطبعة الأولى، منشورات مشروع تشك، السليمانية، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
٢٦. جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، الطبعة الثالثة، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٨م.
٢٧. الصويركي، محمد علي ، معجم أعلام الكرد في التاريخ الإسلامي والعصر الحديث، الطبعة الأولى، السليمانية: مطبعة مؤسسة حمدي للطبع والنشر، ٢٠٠٥م، تصميم: نازنين صالح، تصميم الغلاف: قادر ميرخان، خط الغلاف: أحمد سعيد.
٢٨. عبد الله غفور ، جوغرافياى كردستان (جغرافية كردستان)، الطبعة الرابعة، مطبعة وزارة التربية، ٢٠٠٥م.
٢٩. السيد معاد شرف الدين الكيلاني، مدارس بغداد القديمة (١٥٣٤هـ / ٩٤١هـ - ١٩١٧م / ١٣٣٦هـ)، دار الكتب العلمية، ٢٠١٥م.
٣٠. النقشبندی، حضرة قطب زمانه علاء الدين، رسالة طب القلوب، شرح: حسين رمضان الخالدي، تمهيد: عبد الكريم المدرس، الطبعة الأولى، طبعها أمين النقشبندی، ١٩٨٩م.
٣١. د. عماد عبد السلام رؤوف، مراكز ثقافية مغمورة في كردستان العراق خلال القرون المتأخرة، الطبعة الأولى، مؤسسة مكرياني للبحوث والنشر، أربيل، العراق، ٢٠٠٨م.
٣٢. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العراق: دراسات في السياسة والاقتصاد، الطبعة الأولى، أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٠م.
٣٣. إيفلين المصطفى، المشاكل الاقتصادية: كيف حاول الآخرون حل مشاكلهم، دمشق: دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٤م، (د.ط.).
٣٤. براودي، جوزيف، العراق الجديد، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م، (د.ط.).
٣٥. عبد الدائم معروف محمد الهوراماني، العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن وعلومه، الطبعة الأولى، الزقازيق: دار التفسير، ٢٠١٠م.
٣٦. الجامعي، د. لقمان ، حياة العلامة عبد الكريم المدرس، الطبعة الأولى، تصميم وتجليد: مصطفى إحسان، أربيل: مطبعة ماردين، ٢٠١٦م.
٣٧. م. س. لازاريف وآخرون، تاريخ كردستان، ترجمة عن الروسية: د. عبيد حاجي، الطبعة الثانية، أربيل: مطبعة حاجي هاشم، ٢٠١١م.
٣٨. المدرس، عبد الكريم محمد ، علماءنا في خدمة العلم والدين، عنى بنشره: محمد علي القره داغي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٣٩. المدرس، عبد الكريم محمد، البركات الأحذية في شرح الصمدية، إعداد وتقديم: عبد الدائم معروف الهوراماني، الطبعة الأولى، السليمانية: دار كردستان للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م.
٤٠. القوشجي، العلامة علاء الدين علي بن محمد (ت. ٨٧٩هـ)، شرح الرسالة العضدية في علم الوضع، يليه المقالات في المقولات (علم الحكمة) للشيخ العلامة مفتي العراق عبد الكريم المدرس (ت. ١٤٢٦هـ)، بتعليق: الشيخ د. ريان توفيق خليل، اعتنى بنشره: الأستاذ د. محمد ذنون يونس الفتحي، الطبعة الأولى، دار الرياحين، ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م.
٤١. عثمان عبد الكريم، سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه، قدم له: أحمد فؤاد الأهواني، دمشق: دار الفكر، ١٩٦١م، (د.ط.).
٤٢. محمد أمين زكي، مشاهير الكرد وكردستان في الدور الإسلامي، ترجمة: سائحة كي بك، بغداد: مطبعة الفيض الأهلية، ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م، (د.ط.).
٤٣. المدرس، الأستاذ ملا عبد الكريم ، سمو جهوى دُدار: سراج الليل، شرح: الدكتور عرفان رشيد، الطبعة الأولى، ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م، مكتبة التفسير، أربيل.
٤٤. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
٤٥. سالم، عبد الرحمن بك صاحبقران، ديوان سالم، تصحيح وتعليق: الملا عبد الكريم المدرس، محمدي ملا كريم، فاتيح عبد الكريم، إعداد: صديق صالح، الطبعة الأولى، السليمانية، ٢٠١٥م.
٤٦. بيساراني، ملا مصطفى . ديوانى بيساراني، ديوان بيساراني . تحقيق ودراسة: حكيم ملا صالح. مطبعة ميهن ايران ، الطبعة الأولى (د،ت).
٤٧. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، بيروت: دار المعرفة، ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ، (د.ط.).

٤٨. اوميد حمدامين، الشيخ محمود الحفيد (1922-1925)، الطبعة الأولى، مطبعة چوار چرا، ٢٠٠٨م، التخطيط: إدريس سيويلي، من منشورات مشروع (تشك)، سلسلة ٣٢.
٤٩. دعاء إبراهيم عبد المجيد، دور مؤسسات وجمعيات المجتمع المدني في مراقبة العملية الانتخابية، رسالة ماجستير، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، (د.ط.).
٥٠. علاء حاكم الناصر، الإدارة والإشراف والتعليم الثانوي، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٨م.
٥١. مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الموسوعة العربية العالمية، الطبعة الثانية، الرياض: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
٥٢. مجلة بهيامي زانايان (رسالة العلماء)، مجلة دينية، اجتماعية، ثقافية عامة، يصدرها اتحاد علماء الدين الإسلامي الكردستاني، مقالة للشيخ عرفان رشيد البنجويني، العدد ٩، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
٥٣. جمال بابان، أعلام الكرد، الطبعة الثانية، أربيل: مطبعة آراس، ٢٠١٢م.
٥٤. السيوطي، جلال الدين، الفرائد الجديدة: تحتوي على نظم الفريدة وشرحها المطالع السعيدة، والمواهب الحميد للشيخ عبد الكريم المدرس، تحقيق: عبد الكريم المدرس، إشراف وتعليق على الهوامش: د. محمد الملا أحمد الطزني، بغداد: وزارة الأوقاف العراقية، سلسلة التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م.
٥٥. عبد الجبار عبد الله حسن الجبوري، الشيخ عبد الكريم المدرس وأرائه الكلامية في كتابه جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، بغداد، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، بإشراف: د. حكمت صبيح القادري، (د.ط.).
٥٦. المدرس، ملا عبد الكريم، الأنوار القدسية في الأحوال الشخصية، ترجمة إلى اللغة الكردية: عمر الشيخ نور الدين المفتي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ / ٢٠١٦م، مكتبة بيخود، السليمانية.
٥٧. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
٥٨. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
٥٩. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ٢، ١٣٨٩-١٣٩٢هـ / ١٩٦٩-١٩٧٢م. (صورته دار الجيل ودار الفكر، بيروت)

هوامش البحث

- (1) المدرس، عبد الكريم بن محمد ، علماؤنا في خدمة العلم والدين، عني بنشره محمد علي القرداغى الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، (ص ٣٢٤).
- (2) مهلا طاهر مهلا عبد الله بهركهي، ميژووي زاناياني كورد، تاريخ علماء الكرد، الطبعة الأولى ٢٠١٠م، مطبعة آراس، (ج ٢/ص ٢٧٣).
- (3) ينظر: الهورامي، عبد الدائم معروف ، سهديهك تهميني نوورين ، ٢٠٠٧م، من منشورات مؤسسة (تيشك) رقم (١٢). ص (٤٣).
- (٤) محمد السعيد، أبو يعلى الزواوي (ت ١٣٧٣هـ) ، تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق: سهيل الخالدي، الناشر: الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥م (ص ١٢).
- (5) رمضان لاوند ، الحرب العالمية الثانية عرض مصور ، دار العلم بيروت لبنان، الطبعة الثالثة عشر ، ١٩٨٩، الصفحة (٢٤).
- (6) تمتد منطقة هورامان على رقعة جغرافية واسعة تُقسَم إلى قسمين رئيسيين: يقع القسم الأول ضمن الحدود العراقية التابعة لمحافظة السليمانية، بينما يمتد القسم الثاني، وهو الأكبر مساحة، داخل الأراضي الإيرانية المحاذية للحدود العراقية. ويتميز سكان هذه المنطقة باستخدامهم اللغة الهورامية، وهي فرع من اللغة الكردية، وتُعد قريبة في خصائصها الصوتية والصرفية من لغة الشبك المنتشرين في شرق محافظة نينوى. أما التسمية 'هورامان'، فهي تحمل دلالات لغوية متعددة وفق ما تورده المعاجم الكردية، من أبرزها: المرتفع، وما يعلو من تضاريس كالبراكين والجبال، والسحاب القادم، والظالع، والقالع من موضعه. ينظر: هادي رشيد بهمني، بهيامي هورامان، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، (ص ٢١٤/٢١٣).
- (7) البيارى، ملا عبد الكريم (رؤزگاری ژيانم) "أيام حياتي" - مخطوط يتألف من (٢٥٦) (١٩٦٩م) (ص ٢٤/٢٥).
- (8) ينظر: سهديهك تهميني نوورين ، قرن عُمر مُنَوَّر (ص ٣٩). و عبد الكريم محمد المدرس، علماؤنا في خدمة العلم والدين، عني بنشره: محمد علي القره داغي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م. (ص ٣٢٦).

- (9) دورود قرية من قرى خلبجة ثم أصبحت جزءا من الأراضي الإيرانية، بنى فيها الشيخ علاء الدين النقشبندی بن الشيخ عمر الطويلي (ت ١٩٥٤هـ) (نسبة إلى منطقة (طويلة) القريبة من مدينة بياره في السليمانية مدرسة وقد الحقت فيها خانقاه وهي مكان للتربية والتركية الروحية للطلاب والمريدين، ينظر: د. عماد عبد السلام رؤوف، مراكز ثقافية مغمورة في كردستان العراق خلال القرون المتأخرة مؤسسة ، مكرياني، للبحوث والنشر، الطبعة الأولى (٢٠٠٨م)، أربيل، العراق، (ص/٧٧).
- (10) ينظر : علماؤنا: (٤١٣/٤١٠) و . النقشبندی، حضرة قطب زمانه علاء الدي النقشبندی رسالة طب القلوب .شرح حسين رمضان الخالدي، وتمهيد عبد الكريم المدرس. طبعها أمين النقشبندی. قام بشرحها الشيخ حسين رمضان الخالدي، وكتب مقدماتها مع ترجمة موجزة لحياة المؤلف الشيخ عبد الكريم المدرس، وقد تولّى طباعتها أمين النقشبندی، الطبعة الأولى ١٩٨٩م (ص/١٣/١٦).
- (11) مركز ناحية سروجك في قضاء شهر بازار وهي قرية واقعة في شرق مدينة السليمانية وتبعد عنها حوالي (٦٠) كيلو مترا . ينظر: جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، (ص/٥٣).
- (12) ينظر: الشيخ المدرس، أيام حياتي / (ص/٦٧).
- (13) د. كمال ديب ، موجز تأريخ العراق، (ص/٣٠).
- (14) الدكتور على الوردي، لمحات اجتماعية (ص/٧٢).
- (15) م. س. لازاريف، وآخرون ، تاريخ كوردستان، ترجمة عن الروسية د. عبيد حاجي، الطبعة الثانية ٢٠١١م، مطبعة حجي هاشم أربيل، (ص/٣٤٤/٣٤٩).
- (16) اليونسكو "، إذ تأسست UNESCO" في أواخر عام ١٩٤٦ ، وهي إحدى الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة، وهدفها كما جاء في المادة الأولى من دستورها: ((تعزيز السلام والأمن عن طريق تشجيع التعاون بين الدول في مجالات التربية والتعليم والثقافة من اجل الاحترام العالمي للعدالة والسيادة القانون، ولحقوق الإنسان والحريات الأساسية التي أكدها ميثاق الأمم المتحدة لشعوب العالم دون تفرقة بسبب العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين). ينظر: دعاء إبراهيم عبد المجيد، دور مؤسسات وجمعيات المجتمع المدني في مراقبة العملية الانتخابية رسالة ماجستير .دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، (د.ط) (ص/١١٥).
- (17) ينظر: علاء حاكم الناصر، الإدارة والإشراف والتعليم الثانوي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٨م. (ص/١٤٣/١٤١).
- (18) مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الموسوعة العربية العالمية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ (١٩٩٩م)، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر الموسوعة العربية العالمية .. ط .. الرياض، (ج/١٦/ص ١٨٧).
- (19) عمر شيخ لطيف البرزنجي ، رهوشى حوجره (ص/٧/١٠).
- (20) علمائنا في خدمة العلم والدين (ص/ ٣٢٥). و ايام حياتي: ص ٢٤.
- (21) عبد الكريم المدرس علماؤنا: (ص / ٣٢٤ - ٣٢٥).
- (22) ينظر: جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية (ص/ ٣٣٨). و د. محمد علي الصويركي، معجم أعلام الكرد (ص/٤٤١).
- من اعلام علماء كردستان في القرن العشرين: ص ٦٢، و صباح ياسين الاعظمي ، المجمعيون في العراق : ١٩٤٧. ١٩٩٧ ، إعداد صباح ياسين الاعظمي . بإشراف الدكتور مسارع الراوي ، وجوامير مجيد ، بغداد ١٤١٨هـ . ١٩٩٧ م (د.ط) (ص/١٣٤)، و دلقيمان الجامعي، حياة العلامة عبد الكريم المدرس (ص ٤٠).
- (٢٣) العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن وعلومه: ص ٣٠.
- (24) عبد الكريم المدرس رؤزگاری ژيانم ،ايام حياتي، (ص/١٨).
- (25) العلامة علاء الدين علي بن محمد القوشجي (ت. ٨٧٩هـ)، شرح الرسالة العزضية في علم الوضع، ويليه المقالات في المقولات (علم الحكمة) للشيخ العلامة مفتي العراق عبد الكريم المدرس (ت. ١٤٢٦هـ)، بتعليق الشيخ الدكتور ريان توفيق خليل، اعتنى بنشره الأستاذ الدكتور محمد ذنون يونس الفتحي، دار الرياحين، الطبعة الأولى، 1444هـ / ٢٠٢٣م، (ص/١٣٥). وملا طاهر عبد الله البحركي (ميژووی زانایانی نكورد) (تأريخ علماء الكرد)، (ص/٢٦٦).
- (26) خورمال، مركز للاحية بنفس الاسم في قضاء خلبجة ، محافظة السليمانية . في وسط المدينة جامع فيه لوحة منقوشة بكتابة فارسية تذكر اسم بانيه وهو سليم باشابابان في نحو ١١٦٠هـ . ينظر: جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية (ص/ ١٠٤).

- (27) لطيفة "يذكر الأستاذ أنه أبدى منذ الصغر قدرة متميزة في تعلّم الحروف الهجائية قراءةً وكتابةً، وكان خطّه واضحاً ومنظماً، الأمر الذي لفت انتباه معلميه. وعند سؤاله عن طريقة كتابة الحروف ونطقها، أجاب بدقة وصواب. ويروي أنه حينما طُلب منه وصف شكل حرف الميم، أجاب قائلاً: (يشبه عمامة الأستاذ ملا عبد الواحد)، مما أثار إعجاب الحاضرين وأدخل السرور عليهم لبراعته في التشبيه". ينظر: عبد الكريم المدرس، أيام حياتي، (ص/٣١).
- (28) المصدر السابق، (ص//٣٣). وعبد الكريم محمد. البركات الأحذية في شرح الصمدية (ص/١١).
- (29) ينظر: عبد الكريم المدرس، أيام حياتي، (ص/٣٢).
- (30) الشيخ المدرس ، علمائنا في خدمة العلم والدين (ص/ ٣٢٥).
- (31) نفس المصدر (ص/٣٢).
- (32) ينظر: جلال الدين السيوطي، الفرائد الجديدة: (ص/٦/٧)، و الشيخ المدرس ، علمائنا في خدمة العلم والدين (ص/٣١/٦٥).
- (33) ينظر: الشيخ عبد الكريم المدرس " أيام حياتي: (ص/٣٢/٣٣) " و عبد الكريم محمد المدرس . البركات الأحذية ، (ص/ ١٤).
- (34) ينظر: عبد الكريم المدرس، البركات الأحذية، ص ١٤.
- (35) ينظر: الشيخ المدرس ، علمائنا في خدمة العلم والدين (ص/ ٣٢٨).
- (36) ينظر: عبد الكريم المدرس " أيام حياتي ص، ٢٦٣.
- (37) ينظر: الشيخ المدرس ، علمائنا في خدمة العلم والدين (ص/ ٣٢٩).
- (38) ينظر: عبد الجبار عبد الله حسن محمد الجبوري، الشيخ عبد الكريم المدرس وآراؤه الكلامية، رسالة ماجستير، تحقيق: حكمت صبيح القادري، الجامعة الإسلامية، العراق، الطبعة الأولى ص، ١٤.
- (39) ينظر: الشيخ المدرس علمائنا في خدمة العلم والدين ص: ٣٣٢، ٣٣٠.
- (40) الشيخ المدرس أيام حياتي ص ٢٤٥.
- (41) الشيخ عبد الكريم المدرس " علمائنا، ص ٣٣١.
- (42) الشيخ المدرس ، أيام حياتي ص، ٢٦٧.
- (43) الشيخ عبد الكريم المدرس " علمائنا، ص ٣٣١.
- (44) المصدر نفسه .
- (45) المصدر نفسه
- (46) الشيخ عبد الكريم المدرس " أيام حياتي ص ٢٣٥.
- (47) الإمام جلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ/١٤٤٥-١٥٠٥م) من كبار حفاظ الحديث وعلماء الشافعية، وُلد بالقاهرة وتربى بعد وفاة والده في كنف العلماء والأمرءاء. أخذ العلم عن نحو مائة وخمسين شيخاً من مختلف المذاهب، وتفرغ للتأليف منذ صغره حتى بلغت مصنفاته زهاء ستمائة كتاب ورسالة. عُرف بغزارة الإنتاج وسرعة الكتابة، وتوفي بالقاهرة ودُفن في حوش قوصون خارج باب القرافة. ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان .تذكرة الحفاظ .دراسة وتحقيق: زكريا عميرات. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. ص٢٢٣/٢٢٦.
- (48) لشيخ عبد الكريم المدرس " أيام حياتي ص ٢٣٧.
- (49) الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ)، وُلد بطوس سنة ٤٥٠هـ، ثم انتقل إلى نيسابور سنة ٤٧٨هـ، فدرس على إمام الحرمين الجويني والفارمدي. وعاد إلى طوس حتى وفاته يوم الاثنين ١٤ جمادى الآخرة ٥٠٥هـ، تاركاً إرثاً علمياً وفكرياً عظيماً، ينظر: عثمان عبد الكريم .سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه /قدم له أحمد فؤاد الأهواني. دمشق: دار الفكر، ١٩٦١م. ص/٧.
- (٥٠) ينظر: ملا عبد الكريم المدرس " الأنوار القدسية في الأحوال الشخصية ، ترجمها الى اللغة الكردية ، عمر الشيخ نور الدين المغتي ، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ /٢٠١٦ز، مكتبة بيخود السلیمانية . ص/١٦.